P

[قَـَـالَ رَبِ اشرَح لي صَدرِي (٢٥) وَيَسِرلي أَمرِي (٢٦) وَاحُلل عُقدَة مِن لِسَانِى (٢٧) يَفقَهُوا قَـَولي (٢٨)]

صدق الله العظيم

(سورة طه من الآية ٢٥ إلى الآية ٢٨)

كلـــية الآداب
قســم التـــاريخ

الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في إيران خلال عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الآداب

(فرع التاريخ الحديث والمعاصر)

إعداد

إيمـــــــــان فتـــــــــح الله محمد سليم

إشراف

الأستاذ الدكتور/ جمال زكريا قاسم
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ –جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور/ أحمد زكريا الشلق
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ –جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الوهاب سيد أحمد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ –جامعة عين شمس

القاهرة٢٠١٠ - ٢٠١١

يشرفنى أن أهدى هذا العمل

إلـــــى

والـــــــــــدى ووالدتـــــــــــــى
وأخوتـــــــــــــــى

لهم منى جميعاً كل الحب والتقدير والعرفان بالجميل

إهـــداء.....

إلـــى

الأب
والمثـــــــــــــل الأعلـــــــــــــــــى
والقـــــــــــدوة الحسنـــــــــــــة

لكل أبناء قسم التاريخ كلية الأداب – جامعة عين شمس

الإنسان/ أحمد زكريا الشلق

الفهـرس

الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحة
· المقدمـــــــــــــة.	Ï – Ã
· الفصل التمهيدى: تطور الأوضاع السياسية فى إيران منذ الثورة الدستورية حتى نهاية عهد رضا شاه.	٢٨-٢
· الفصل الأول: الصناعة ووسائل النقل والاتصالات.	٥٦-٣٠
· الفصل الثانى: التجارة وشئون المال	٨٠-٥٨
· الفصل الثالث: الزراعة.	١٠٢-٨٢
· الفصل الرابع: المجتمع الإيرانى.	١٢٩-١٠٤
· الفصل الخامس: الإصلاحيات الاجتماعية فى إيران.	١٥٨-١٣١
· الخاتمة.	١٦٣-١٦٠
· الملاحق والخرائط.	١٧٨-١٦٥
· قائمة المصادر والمراجع.	١٩٢-١٨٠

يشكل تاريخ إيران جزءًا مهمًا من التاريخ الحديث والمعاصر لمنطقة الشرق الأوسط سواء كان سياسيًا أو اقتصاديًا أو اجتماعيًا ،ذلك لما تمتلكه إيران من مقومات عدة ،جعلت منها مسرحا للصراع الاستعماري في المنطقة ،حيث تتمتع بموقع جغرافي متميز،كما تمتلك طاقة نفطية جعلتها من أوائل الدول المنتجة للبترول عالميًا .

هذا إلى جانب طبيعة المجتمع الإيراني نفسه،التي جعلت منه مادة خصبة للدراسة والبحث ،لما يحمله ضمن ثناياه من معايير وأخلاقيات ،قلما نجدها في أي مجتمع آخر ،فهو مجتمع منغلق على ذاته ،متعدد القوميات والأقليات،يغلب عليه الطابع الديني.

ومع بدايات القرن العشرين باتت إيران على أعتاب مرحلة تاريخية جديدة ،حيث ازدحمت تلك الفترة بالعديد من الأزمات والتغيرات المتلاحقة ،ولعل من أبرزها قيام الحركة الدستورية 1906 æ ã سقوط الحكم القاجارى في إيران ،وقيام الدولة البهلوية على يد مؤسسها رضا شاه بهلوى.

ومع بداية حكم رضا شاه (١٩٢٥-١٩٤١) تعددت مظاهر التغيير في إيران علي كافة المستويات وخاصة الاقتصادية والاجتماعية ،حيث هدف رضا شاه منذ البداية إلى تطبيق أهدافه العلمانية ،والعمل على جعل إيران دوله أوربية متمدينة ،أسوة بالتيار العلماني الذي كان سائدا فى هذه الفترة بين الدول الإسلامية .

من أجل ذلك تم إختيار الموضوع وهو"الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إيران"(١٩٢٥-١٩٤١)

وقد تعددت الدراسات التي تناولت هذه الفترة سياسيًا دون الوقوف تفصيليًا على الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية على الرغم من أهميتهما ،ولقد حددت الباحثة سنوات الدراسة فيما بين أعوام (١٩٢٥-١٩٤١) ،وذلك لدراسة ما حققه رضا شاه من تطورات وتغيرات على المستويين الاقتصادي والاجتماعي خلال فترة حكمه .

وقد قسمت الدراسة تقسيما موضوعيًا حيث اشتملت على تمهيد و خمسة فصول وأعقبتها بخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

جاء الفصل التمهيدي بعنوان "تطور الأوضاع السياسية في إيران منذ الحركة الدستورية حتى نهاية عهد رضا شاه"

وفيه سيتم تسليط الضوء سريعًا على الفترة التي تلاحقت فيها الأحداث التاريخية بداية من قيام الحركة الدستورية عام 1906م ،ورغبة الشعب الإيرانى فى تطبيق نظام حكم دستوري ديمقراطي ، وما أعقب ذلك من إندلاع الحرب العالمية 1914م وتورط إيران فيها رغم إعلانها لموقفها المحايد ،وما نتج عن ذلك من تكبيل إيران بالاتفاقية الأنجلوإيرانية 1919م ،والتي بموجبها أصبحت إيران خاضعة للنفوذ البريطاني ،ثم نتناول أحداث الإنقلاب العسكري عام 1921م ،وسطوع نجم رضا خان على مسرح الأحداث السياسية في إيران ،وما عانت منه إيران إبان هذه الفترة من تخبطان وأزمات سياسية متلاحقة ،إلى أن سقط الحكم القاجاري،ووصول رضا شاه إلى عرش إيران عام 1925م.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان "الصناعة ووسائل النقل والاتصالات"

تتناول الباحثة فيه أول اتجاهات رضاه شاه الاقتصادية ،وهو الاتجاه القائم على تنشيط حركة الصناعة في إيران ،حيث أقيمت العديد من الصناعات الهامة نذكر منها الصناعات النسيجية والغذائية وصناعة مواد البناء وأيضا صناعة الأسلحة والذخيرة ،هذا إلى جانب العمل على استغلال الطاقة النفطية في إيران بوصفها العمود الفقري للصناعة الإيرانية ،ذلك من أجل زيادة الدخل الوطني من العائدات البترولية التي تستغلها القوى الأجنبية ،كما تتناول خطة الحكومة الإيرانية القائمة على بناء شبكة من المواصلات ،وخاصة السكك الحديدية ،وأيضا حجم شبكة الاتصالات الموجودة وكيفيه تحديثها.

وجاء الفصل الثاني بعنوان "التجارة وشئون المال"

و تتحدث فيه الباحثة عن الاتجاه الثاني لرضا شاه نحو تقدم الاقتصاد و ازدهاره،وهو تطور الأداء الاقتصادي للحكومة متمثلاً في حجم التبادلات التجارية ،وإلغاء الامتيازات للخروج من دائرة النفوذ الأجنبي ،بالإضافة إلى الإصلاحات المالية والمصرفية المتمثلة في وضع العديد من السياسات واللوائح الخاصة بتطبيق نظام الاحتكار والإصلاح الجمركي ،وإنشاء العديد من المصارف المالية .

والفصل الثالث بعنوان "الزراعة"

وجاء هذا الفصل مكملاً للخطة الاقتصادية التي وضعها رضا شاه ، وفيه نتحدث عن الإصلاح الزراعي من خلال عدة نقاط ، وهي الطبيعة الجغرافية والمناخ في إيران، وإلى أي مدى كان لهما تاثير قوى على تقليل حجم النشاط الزراعي في الاقتصاد الوطني ،هذا إلى جانب قلة الموارد المائية ونظم الري البدائية ،كما نتناول بالحديث طبيعة الغلال والمحاصيل المزروعة في إيران

ونوعيتها ،وإصلاحات رضا شاه الزراعية المتمثلة في تبادل الخبرات الزراعية مع دول الخارج ،وإدخال الميكنة ،والعمل على رفع مستوى معيشة الفلاحين.

أما الفصل الرابع فجاء بعنوان "المجتمع الإيراني"

ونتناول في هذا الفصل أثر السياسة العلمانية و)التفريس (التى اتبعها رضا شاه على المجتمع ،حيث رغب رضا شاه في أن يصبغ جميع القوميات والأقليات الموجودة في المجتمع بالصبغة الفارسية ،والعمل على محو هويتها وثقافتها ،كما يتناول هذا الفصل ما طرأ على طبقات المجتمع من تغيرات ،حيث تمكنت بعض الفئات مثل العسكريين من الانضمام إلى الطبقات الأولى ،وكذلك بعض الفئات الأخرى ،بالإضافة إلى أثر السياسة العلمانية على تفاقم الصراع بين رضا شاه والمؤسسة الدينية وما نتج عن ذلك من تضاؤل دور رجال الدين إبان تلك الفترة ، ثم ما حظيت به المرأة من حقوق وإصلاحات.

وأخيرًا الفصل الخامس بعنوان "الإصلاحات الاجتماعية "

ونتحدث في هذا الفصل عن كافة أشكال الإصلاحات الإجتماعية التي اتبعها رضا شاه ،بداية من الإصلاح التعليمي بكافة أشكاله و مراحله ،وكذلك الإصلاحات الثقافية المتمثلة في إنشاء المكتبات العامة ،والعمل على نشر وسائل الإعلام والفنون ،هذا إلى جانب الاهتمام بالنواحي الصحية ،وجهود رضا شاه للقضاء على الأمراض والأوبئة المستوطنة في إيران مثل الطاعون والسل والجدري ،والعمل على توفير الأدوية والأمصال وبناء المستشفيات ،كما تحدثت عن الإصلاحات القضائية ومحاولات رضا شاه للحد من سيطرة رجال الدين على القضاء والتشريع في إيران ،وقيامه بإدخال العديد من التعديلات القانونية المقتبسة من التشريعات الأوربية،وأخيرًا إصلاحاته في مجالات الأوقاف والبلدية وإهتمامه بالآثار التاريخية وإحيائها .

أما الخاتمة .فقد تناولت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج

وقد اعتمدت الباحثة في إعداد هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر والتي تنوعت ما بين وثائق غير منشورة وأخرى منشورة، وكذلك العديد من المراجع والمقالات والدراسات العربية والأجنبية،ومن أهم الوثائق غير المنشورة التي تمكنت الباحثة من الحصول عليها ،وثائق وزارة الخارجية المصرية بأرشيفها السري الجديد ،ووثائق عابدين وجميعها محفوظة بدار الوثائق القومية.

هذا إلى جانب العديد من المراجع العربية ،نذكر منها تاريخ إيران السياسي للدكتور سعيد الصباغ ،وتاريخ إيران بين ثورتين للدكتورة آمال السبكي،وكذلك بعض المراجع الأجنبية ونذكر منها

Issawi, Charles (The Economic History Of IRAN), Haas, Williams, (IRAN) , Sutton, L.P.Elwell,(Modern IRAN),and Lenczowski ,George, (IRAN under the Pahlvis,)

ومن الجدير بالذكر ،أنه على الرغم من توافر هذا الكم من المصادر والمراجع ،واجهت الباحثة عدة صعاب،تمثلت في عدم القدرة في الحصول على المصادر والمراجع الفارسية ،والتي حالت مما لا يدع مجالا للشك دون إثراء الدراسة بمعلومات قيمة ،وبالرغم من محاولة الباحثة مراسلة مركز دراسات الثورة الإيرانية للحصول على بعض إصدارات المركز الخاصة بالدراسة، فلم يحالفها التوفيق بسبب عدم الرد على مراسلاتها ،هذا إلى جانب عدم تجاوب المركز الثقافي الإيراني التابع للسفارة الإيرانية بالقاهرة .

ويطيب لي في هذا المقام أن أسجل خالص شكري وعظيم امتناني إلى كل من مد يد العون حتى استطاعت الباحثة الأنتهاء من إعداد هذه الدراسة وأول ما أذكر في هذا الشأن أستاذنا الراحل Ã.د جمال زكريا قاسم الذي رحل عنا بجسده ،ولكنه لا يزال حيًّا بأعماله ودراساته التاريخية ،فجزاه الله عني وعن جميع من تعلموا على يده خير الجزاء وأسكنه الله فسيح جناته.

كما أتقدم بخالص الشكر و الأمتنان والعرفان بالجميل للأستاذ الدكتور /أحمد زكريا الشلق لتفضله بقبول الإشراف على هذا البحث، خلفا للأستاذ الدكتور جمال زكريا ،فكان والحمد لله خيÑ خلف لخير سلف ،بالإضافة إلى ملاحظاته السديدة التي كانت لها أكبر الأثر في إخراج هذا البحث في شكله الأكاديمي .

كما لا يفوت الباحثة أن تسجل شكرها إلى السادة أمناء وموظفي مكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس ،والمكتبة المركزية بنفس الجامعة،ومكتبة المعهد الدبلوماسي ،ومكتبة مركز بحوث الشرق الأوسط ،ومكتبة دار الكتب والوثائق القومية المصرية،ومكتبة السفارة الأمريكية ،ومعهد البحوث والدراسات العربية.

كما أتوجه بالشكر إلى والدي ووالدتي وإخوتي وأصدقائي ،الذين أمدوني بكل ما أحتاج إليه ولما وفروه لي من الجو المناسب فكانوا خير عون لي لمواصلة دراستي.

ولله الفضل من قبل ومن بعد

الفصل التمهيدي

تطور الأوضاع السياسية في إيران
منذ عهد الثورة الدستورية حتى نهاية عهد رضا شاه

- **الحركة الدستورية ١٩٠٦ ومقدماتها.**
- **إيران والحرب العالمية الأولى ١٩١٤م.**
- **الانقلاب العسكرى ١٩٢١ م.**
- **سقوط الأسرة القاجارية.**
- **التطور السياسي في إيران فى عهد رضاشاه.**

كانت السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر، والسنوات الأولى من القرن العشرين مليئة بالأحداث المتلاحقة والغليان السياسي المنبعث من أزمات اقتصادية طاحنة لكل بلدان الشرق الأوسط بصفة عامة، وإيران بصفة خاصة.

فقد حدث تطور سياسي كبير لإيران وقد مر هذا التطور بمراحل عديدة تمثلÊ فى الحركة الدستورية عام ١٩٠٦، وعقد الوفاق الودي الروسي البريطاني عام ١٩٠٧، ثم إندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وتورط إيران فيها رغم أنفها، وما أعقب ذلك من تكبيلها بالاتفاقية الأنجلو - إيرانية عام ١٩١٩، والتى جعلت منها دولة تابعة للتاج البريطانى، وما ترتب على ذلك من معارضة واضطرابات محليًا وعالميًا، ثم قيام حركة الانقلاب العسكري عام ١٩٢١ ، تلك الحركة التي كانت بمثابة اللمسات الأخيرة لنهاية عصر الأسرة القاجارية، وتأسيس الأسرة البهلوية على يد رضا شاه بهلوي عام ١٩٢٥، وهذا ما سوف تتناوله الباحثة بالدراسة فيما يلى:

الحركة الدستورية ١٩٠٦ ومقدماتها:

سبق قيام الحركة الدستورية ١٩٠٦ عدة عوامل ومقدمات جعلت الشعب الإيراني يسعى نحو التغيير من أجل الحصول على حكم دستوري ديمقراطي متأثرا بالتطورات الدستورية فى العالم و الشرق الأوسط على وحه الخصوص.

لقد استمر حكم القاجاريين لبلاد فارس إلى ما يقرب من مائة وثلاثين عاما في الفترة ما بين عامى ١٧٩٦-١٩٢٥ خلفًا للدولة الصفوية، واتسمت فترة حكمهم عادة بالتبعية الأوربية والاستبداد التعصب المذهبي ومحاربة الدول الإسلامية السنية، وأخيرًا زيادة حالة الاختراق والتغلغل الاستعماري داخل البلاد. (١)

من هنا يمكن القول إن نظام الحكم فى إيران إبان حكم القاجار، هو الحكم المطلق ، ولكن بالنظر إلى قدرات الحكام الذين حكموا إيران في أواخر القرن التاسع عشر، نجدهم فاقدين لأهلية القيادة والحكم، والأكثر من ذلك أنهم تسببوا في حدوث أزمات مالية طاحنة بسبب إسرافهم.

تلك الأزمات التي استغلتها الدول الاستعمارية لتحقيق أهدافها وأطماعها التوسعية. فخلال فترة حكم ناصر الدين شاه(٢) (١٨٤٨-١٨٩٦) نجده أهدر العديد من الأموال على رحلاته إلى

(١) خالد عبد الحميد مسعود العواملة: الثورة الإيرانية وشرعية النظم السياسية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢ ¡ Õ٨٩ ؛ فهمي هويدى: إيران من الداخل، ط٤، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٩١¡ Õ٦١.

(٢) ناصر الدين شاه : ولد في ٦ صفر ١٢٤٧- ١٦يوليو ١٨٣١، ووالدته هى البرنسس وليت فربى، تولى الحكم إثر وفاة والده في ١٣ أكتوبر سنة ١٨٤٨ وهو فى الثامنة عشر من عمره وقتل فى أول مايو ١٨٩٦ وهو داخل مسجد عبد العظيم. انظر جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق الأوسط، ط٣، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت، ص١٩٣.

أوروبا، في الوقت الذي كان فيه الشعب يتضور جوعًا، ويصور أحد الكتاب حالة البلاد إبان هذه الفترة بأنها كانت كثيرة الثورات، والمحاصيل كانت فى غاية السوء، ووصل الأمر إلى تفجر معارك بين الناس بسبب الخبز فى طهران، وأيضًا في "شيراز"، كما انتشرت مجاعة مروعة فيما بين عامي ١٨٧٠-١٨٧٢¡ ويذكر أنه بلغ عدد الذين ماتوا في أصفهان وحدها ١٦٠٠٠ فرد، وكذلك في عهد خليفته مظفر الدين شاه[١] (١٨٩٦-١٩٠٦) والتي عانت البلاد في عهده من كثرة الأزمات الاقتصادية أو السياسية الطاحنة، ومع ذلك لم يكن لديه القدرة على التعامل مع تلك الأزمات. [٢]

هذا إلى جانب انتهاج الحكام إبان هذه الفترة سياسة اقتصادية خطيرة قائمة على محورين أولهما الاستدانة بضمان موارد البلاد الأساسية مثل إيرادات الجمارك، عوائد إدارات البرق وعوائد الصيد فى بحر قزوين، والمحور الثاني هو منح امتيازات للدوائر الأجنبية دون دراسة أو وعي مما كبل البلاد بالتبعية لتلك الدوائر وأيضًا التفريط في اقتصادها الوطني.

من هنا نجد أن الدول العظمى وخاصة بريطانيا وروسيا، تنافسÊ من أجل الحصول على الامتيازات من الحكومة القاجارية، فقد نجحت روسيا في الحصول على عدة امتيازات منها امتياز استغلال مصائد بحر قزوين، امتياز إنشاء طريق (جلفا- تبريز) وطريق (انزلى – قزوين)æامتياز إنشاء سكك حديد (طهران- قزوين) و (جلفا- تبريز)، امتياز إنشاء خطوط للبرق في شمال إيران، امتياز استخراج الثروات المعدنية في منطقة (قراجة دانج)، امتياز إقامة بنك التسليف، امتياز تشكيل فرقة "القوزاق" العسكرية، بالإضافة إلى تمتع الرعاياÇالروس بحق التقاضي أمام قنصليات بلادهم بدلاً من المحاكم الإيرانية وهو ما يطلق عليه" القضاء القنصلي".[٣]

وعلى الجانب البريطاني، نجد أن ناصر الدين شاه قدم العديد من الامتيازات إلى شخص يدعى "جوليس دى رويتر" والتي كانت في مجملها أضخم تنازلاÊ عن جميع مصادر الثæéالصناعية في إيران لصالح الأجانب حيث غطت تلك الامتيازات كل المشروعات الموجودة والممكن إقامتها فى جميع المجالاتæمنها السكك الحديدية والمناجم والترع و الطرقæالأشغال العامة ومكاتب البرق وغيرها، لمدة ٢٥ عامًا وذلك فى نظير مبلغ سنوي قدره ١٠,٠٠٠ عشرة آلاف جنيه

---

(١) مظفر الدين شاه: اختلفت المراجع حول تاريخ وفاته، والأرجح أنه توفى فى ٢٤ ذى القعدة ١٣٢٤هـ، واستمرت فترة حكمه أحد عشر عاماً وسبعة أيام،انظر سعيد الصباغ: تاريخ إيران السياسي ١٩٠٠-١٩٤١ ، ط١¡ الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠¡ Õ ٣٤

(٢) وثائق وزارة الخارجية: أرشيف سري جديد، محفظة ١٢٠٦، تقرير السفارة المصرية بطهران إلى وزارة الخارجية بعنوان (إيران خلال نصف قرن قبل الحكم الدستوري وخمسةوعشرين عام بعده) بتاريخ ١٩٣١/٨/٢٠؛ عبد العزيز نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٨¡ Õ ٣٣٢ ¡ Õ٣٣٦؛ جرجي زيدان: المرجع السابق، ص١٩٥.

(٣) سعيد الصباغ:المرجع السابق ¡ Õ١٨.

استرليني، ونتيجة لما لقيته هذه الامتيازات من احتجاجات روسية، بالإضافة إلى ازدياد سخط الشعب، تراجع الشاه وأصدر أمره بإلغاء هذه الامتيازات. [١]

وبعد مرور ١٨ سنة ، قام ناصر الدين شاه مرة أخرى في ٨ مارس ١٨٩٠ بمنح امتياز إلى رجل بريطاني يسمى ج.هـ.ف تالبوت، يقضي بإنتاج وبيع وتصدير كل أنواع الدخان الإيراني لمدة خمسين عاما مقابل ١٥,٠٠٠ جنيه استرلينى تدفع سنويًا للشاه، وقد لاقى هذا الامتياز ثورة عارمة من قبل الشعب، وخاصة بعد إصدار الحاج "ميرزا شيرازى" زعيم المجتهدين فتوى تحريم التبغ قائلاً "إن استعمال المؤمن للدخان بأي شكل من الأشكال يعتبر رذيلة" ويذكر أن الوزير البريطانى فى طهران قدم تقريرًا إلى وزارة الخارجية ذكر فيه "نحن نشهد الآن ثورة" وبالفعل تم سحب الامتياز لإطفاء نارالغضب الإيراني. [٢]

ويتجلى فى هذه الأزمة مدى تفوق التأثير الديني على رجال الحكم والسلطة في إيران، وكيف كان رجل الدين يمتلك بين يديه قلوب الشعب الإيرانى.[٣]

هذا إلى جانب امتياز إنشاء أول بنك حديث في إيران "المصرف الإمبراطوري الفارسي" عام ١٨٨٩ ليحتكر كافة الأعمال المصرفية في إيران لمدة ستين عامًا، وأيضًا كان أشهر امتياز منحته الحكومة الإيرانية في عهد مظفر الدين شاه، وهو امتياز دارسى في عام ١٩٠٢ للتنقيب عن النفط واستخراجه واستغلاله لمدة ستين عامًا. [٤]

وفى عام ١٨٩٢ أقدم "ناصر الدين شاه" على نهج جديد لجلب الأموال وهو الاستدانة¡ وبالفعل عقد أول دين لبلاده فى لندن بواسطة البنك الإمبراطوري الإيرانى، وقد بلغÊ قيمته نصف مليون جنيه استرليني، وتوالت القروض حتى بعد تولي مظفر الدين شاه، حيث بلغت الديون في عام ١٨٩٨ حوالي مليون جنيهÅسترليني، فى الوقت الذي أصبحت فيه إيران عاجزة عن دفع مرتبات الموظفين ورجال الجيش، وتوالت فيما بعد القروض البريطانية عامي ١٩٠٣-١٩٠٥. [٥]

ونتج عن ذلك سيطرة بريطانيا على عوائد بعض المؤسسات الإيرانية كضمان لتلك القروض والتى بلغت نحو سبعة وأربعين مليون وأربعة وتسعين ألف ومائتان وواحد وثمانون جنيه استرليني¡ مثل عوائد الصيد في بحر قزوين ، عوائد إدارات البرق والجمارك في منطقة الخليج العربى،

---

(١) محمد حسنين هيكل: مدافعÂية الله (قصة إيران والثورة)، ط٤، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨¡ Õ٤٣ ؛ عبد النعيم حسنين: إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٨٨ ¡ Õ١١٠.

(٢) هيكل : المرجع السابق ص٤٣.

(٣) لمزيد من الاطلاع : انظر محفظة ١٢٠٦ : التقرير بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٣١ã

(٤) سعيد الصباغ: تاريخ إيران ، ص١٩.

(٥) عبد العزيز نوار: المرجع السابق ، ص٣٣٢.

والأهواز، والمحمرة وفارس. [١]

وقد يكون مبلغ القروض المذكور مبالغًا فيه، فربما ذلك يرجع إلى أن إيران فيما بين ١٨٩٢-١٨٩٨ زاد مبلغ القروض من ٢/١ مليون جنيه استرلينى إلى مليون جنيهÅسترلينى¡ الأمر الثانى أن روسيا، لم تكن لترضى بزيادة معدل الاستدانة الإيراني من بريطانيا عما تقدمه هى؛ ذلك تحقيقًا لمبدأ توازن القوى.

ويؤكد ذلك أن مجموع القروض الروسية لإيران بين عامي ١٨٨٩-١٩١٢ حوالي ثلاث ملايين وثمانمائة ألف وإحدى عشره منات ذهب، وأنها سيطرت على عوائد السكß الحديديةæ إدارات الجمارك في الشمال الإيراني ضماناً للسدا¡. [٢]

ويضاف إلى ذلك ما ذكره أحد الباحثين بأن مجموع الديون المطلوبة من الحكومة القاجارية قبل عام ١٩٠٦ يقرب من سبعة ملايين جنيه استرلينى (أكثر من أربعة وثلاثين مليون تومان). [٣]

بالإضافة إلى انتشار الفساد الإداري بين موظفي الدولة وخاصة الصغار منهم حيث كانت الدولة لا تقوم بدفع مرتباتهم بانتظام، فكان الطريق الوحيد لتأمين حياة الموظف هو سعيه للحصول على الرشاوى وابتزازالشعب. [٤]

æإلى جانب قيام رجال الحاشية وكبار موظفي الدولة بإهدار مصالح الدولة، فقد كان حاكم الولاية هو السيد المطلق للولاية أمام الشاه، والمسئول عن تقديم المبالغ المتوقع دفعها سنويًا لخزينة الشاه، وبعد ذلك يكون أمام الحاكم فرصة كبيرة لجمع مبالغ أخرى من أهالي الولاية لحسابه الخاص دون رقابة واضحة. [٥]

وثمة أمر يجب الإشارة إليه، أنه نتيجة للوضع المالي المتدهور حينذاك، قد تضاعفÊ أسعار الخبز والمواد الغذائية الضروريةº مما تسبب فى حدوث المجاعة وانتشار الأمراض¡æتحويل أجزاء كبيرة من البلاد إلى مناطق مهجورة، الأمر الذي ضاعف الأسعار أكثر من مرة فى بعض الولايات، فقد كان سعر القمح والشعير عام ١٩٠٢ في كرمنشاه وهي ولاية تنتج الحبوب للحمل

---

(١) سعيد الصباغ: تاريخ إيران، ص١٩.

(٢) المرجع السابق: Õ ١٨.

(٣) أمية حسين أبو السعود: دور المعارضة الدينية في السياسة الإيرانية ١٩٢٤-١٩٧٩، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧ ¡ Õ٩٩-١٠١.

(٤) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص٣٣٦.

(٥) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص٣٣٦.

الواحد (٣٠٠ كجم) بسعر يتراوح ما بين ٨-١٠ تومان، بينما كان يباع فى سلطان أباد بأربعة أضعافه، وفي طهران باثني عشر ضعفا، ومما لاشك فيه أن صعوبة المواصلات كانت عاملاً جوهريًا فى اشتداد أزمة الجوع. (١)

وفي وسط هذا الوضع المتردي اقتصاديًا وسياسيًا في إيران، كان لابد من انبعاث Íæ التغيير الساخطة على هذه الأوضاع كافة ، والتي تدعو إلى فكر إصلاحي جديد يضمن لإيران الاستقلالية والتقدم.

وبالفعل كان لزيادة الضغوط الاستعمارية الأوربية على البلاد الإسلامية أثره فى ظهور مصلحين مسلمين ، ممن أكدوا بدورهم أن الدين نفسه لم يكن سبباً في تأخر البلاد الإسلامية، ولكن السبب يرجع إلى تغاضى المسلمين أنفسهم عن تعاليم دينهم ومتطلبات العصر، وكان "جمال الدين الأفغاني" من أشهر المصلحين الداعين إلى إنقاذ الشعوب الإسلامية حينذاك، فقد أحدثت نداءات جمال الدين الأفغاني أزمة سياسية بين رجال الحكم والشعب (ليست بصورة كبيرة ولكن على الأقل وجد بين صفوف الشعب رجالا æى فكر ووعي وإن كا@æ بنسبة ضئيلة) بالإضافة إلى ما أحدثته الضرائب الباهظة المفروضة على التجار والرأسماليين من أزمة مع الشاه ورجاله، وكانت كل هذه الأجوÁ كافية لوجود بوادر ثورة ضد الشاه لكونه حليفًا للاستبداد وللاحتكارات الأجنبية. (٢)

وزاد بين الشعب الإيرانى التأثÑ بالفكر الغربي¡æفى هذا الصدد يذكر "أحمد كسروى" وهو أحد المؤرخين الإيرانيين للثورة الدستورية أن الأفكار الحديثة حول الحرية والمساواةæلإخاء التي دعا إليها المثقفون الذين تأثروا بالأفكار الغربية قد أدت إلى فتح الطريق أمام الانبعاث القومي، كما يؤكد ذلك أحد المؤرخين الإيرانيين ويدعى "فريدون" الذي ذكرäÃ المفاهيم الحديثة حول الوطنية و العلمانية والليبرالية استطاعت أن تقضي علي الأسس الأيديولوجية للحكم الاستبدادى التقليدى. (٣)

ويرجع الفضل في انتشار الفكر الغربى بين صفوف الشعب الإيرانى إلي إيفاد البعثات إلي الخارج من قبل وزارة المعارف، إلى جانب إنشاء دار الفنونæدار الترجمة ودخول الطباعة إلي إيران، الأمر الذي ساعد على تنشيط حركة الترجمة، وخاصة الكتب التي ألفها الأجانب عن إيران وتاريخها، مما كان له أثره في إشاعة أفكار وأحلام عن قيام ثورة في إيران، مثل تلك الثورات التي نجحت في أوربا، وأيضًا أدى ظهور الصحافة (وإن كان بشكل محدود للغاية) إلي إعطاء الفرصة

---

(١) سعيد الصباغ: تاريخ إيرا¡ Õ٢٥.

(٢) عبد العزيز نوار: المرجع السابق ، ص٣٢٩-٣٣٣.

(٣) أمية أبو السعود: المرجع السابق¡ Õ١٠٦-١٠٧؛ محفظة ١٢٠٦¡ تقرير بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٣١ã.